

الديمقراطية المتطورة، يسافر إلى الاجتماعات التي تمثل السلطة الفلسطينية ضد دولة إسرائيل، يعرض نفسه كعضو كنيست فلسطيني ويشهر بنا.

س: عرب إسرائيل يتطرفون، لأنهم يشعرون بأنهم ليسوا مواطنين متساويي الحقوق في وطنهم؟

ج: عرب إسرائيل يتلقون فائض من الحقوق بكل المقاييس. فليكفوا عن تشويش عقولنا. وزارة التعليم تمولهم أكثر مما تمول السلطات اليهودية. في يهودا والسامرة يركضون وراء كل شرفة تبنى بغير وجه حق، ولديهم توجد آلاف خروقات البناء ولا أحد يطبق القانون. عرب إسرائيل يتمتعون بالحرية ومهتوى معيشة لا يوجد في أي دولة عربية وحتى هم يعترفون بذلك. هم ببساطة يعتقدون بأننا سنخسر، ولهذا يراهنون على الطرف الآخر.

س: حسب مطلب المواطنة لديك على العرب أن ينشدوا بصوت عال الروح اليهودية؟

ج: بدون أي مشكلة. مثلما ينشد اليهود النشيد في بريطانيا ويخدمون هنا في الجيش ويقتلون في المعركة. كنت في ختام دورة ضباط لابني. كانت هناك كل الوحدات القتالية، ورأيت بينهم عرب مسلمون. لا توجد أي مشكلة. اليوم كل شيء مفتوح.

س: اليسار يرى فيك عنصرياً؟

ج: أنا أشفق على اليسار. أناس بائسون. يبدو أنهم يعانون من خلل جيني. الله يغفر لهم. أما أنا فغفرت لهم منذ زمن بعيد.

س: لماذا يقعون عليك بالذات؟

ج: هم أنفسهم قالوا لي ذات مرة عندما يقول آخرون ذات الأمور المشابهة، نحن لا نخاف، ولكنك تقصد ما تقول وقادر عليه.

وثيقة رقم 92:

مقابلة مع رئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض حول إعلان الدولة الفلسطينية⁹²

2 نيسان/ أبريل 2010

س: هل المطالب الأمريكية من إسرائيل تقدمنا في الاتجاه السليم، هل تتفق مع الحجة بأن إنهاء النزاع بيننا سيساعد في كبح جماح إيران؟

ج: لا حاجة لرؤية الوضع وكأن مطالب الولايات المتحدة ترمي إلى إسداء الجميل للفلسطينيين على حساب الإسرائيليين. كي تجع الولايات المتحدة، لا يجب أيضاً أن يبدو هذا معاكساً. الطرفان يجب أن يتحملا المسؤولية. النزاع في المنطقة ليس علينا على الإطلاق. فهو يجري بين المتطرفين والمعتدلين. وعليه فواضح لي أن إنهاء النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني هو مصلحة قومية أمريكية. نحن ملزمون بأن نسمح للأسرة الدولية بحرية العمل، كي تتمكن من مساعدتنا. إذا كانت إسرائيل

تتوقع أن يقف الرأي العالمي، ولا سيما واشنطن، إلى جانبها ويؤيدها مائة في المائة في كل ما تقرره، دون أي مراعاة للتعهدات، للقانون الدولي - فهذا حقاً توقع أكبر مما ينبغي حتى من الأصدقاء.

س: لماذا تذكركم فجأة مسألة المستوطنات بعد أن تجاهلتموها على مدى السنين في الوقت الذي كنتم تدبرون فيه المفاوضات على التسوية الدائمة. في محيط تنبهاهو يدعون بأن التجميد هو ذريعة لكسب الوقت إلى أن تفرض الأسرة الدولية على إسرائيل خطتك.

ج: هذا هو طريق واحد تحاول فيه هذه الحكومة التخفيف من حجم المشكلة. وكأن الفلسطينيين اكتشفوا الآن فقط الواقع في المستوطنات. أفهم أن لهذه الحجة أساس ما، وذلك لأنها تعرضنا تقريباً كأناس غير عقلانيين. العالم بأسره أراد أن يتأكد من أن المستوطنات ستجمد، ولكنه اختفى عندما لم تطع إسرائيل هذا المطلب، بل وسمح حتى بتسارع في نشاط المستوطنين. ما أدى إلى طريق مسدود كان هو أن الناس نسوا العمل وانشغلوا أكثر مما ينبغي في رد فعلنا. إذا كان كل العالم لا ينجح في الحرص على أمر بسيط جداً مثل منع استمرار هذه الظاهرة، فكيف يمكننا أن نكون واثقين من أن المسيرة السياسية عند استئنافها، سيكون بوسعها أن تعطي نتائج في المسائل الكبرى. هذه ليست مسألة عدة منازل أخرى هنا وهناك. هذه مسألة مصداقية.

في نظرة إلى الوراثة كان من الخطأ من ناحيتنا التسليم بوضع لا نكون فيه قادرين على أن نوقف التوسع الاستيطاني في أثناء المحادثات. ولكن الكثير من الأمور لم تكن متوقعة في النشوة التي حصلت في 1993. كان يبدو في حينه بأن كل هذه المسائل توشك على الحل، في موعد لا يتعدى أيار 1999. أنا أمل جداً بأن تحل هذه المشكلة، وكلما كان ذلك في موعد أقرب يكون أفضل. نحن نريد أن نحلها وأن نضع حداً للسباق نحو جمع النقاط. هذا أسوأ من تضييع الوقت. حكومة إسرائيل ضخمت التجميد إلى حجوم هائلة. فضلاً عن كل شيء آخر، يوجد هنا موضوع زعامة. الناس يفترض أن يعرفوا أين تقف قيادتهم. إذا كنت تحتفظ بالرأي - الذي يحتفظ به بعض الإسرائيليين، وليس الأغلبية - في أنه يجب مواصلة النشاط الاستيطاني، فكيف يمكنك أن تقنع أحداً ما بأنك حقاً تؤمن بحل الدولتين؟

س: حسب المعلومات التي في حوزتك، هل إسرائيل تحترم التجميد في الضفة الغربية؟

ج: كل المؤشرات تدل على أن التجميد لا يسري. كان هناك خلل جسيم في التجميد نفسه، حتى قبل الـ 1600 وحدة سكن في رمات شلومو وحتى قبل قضية جيلو. عرفنا منذ البداية بأن حقيقة أن التجميد لا ينطبق على شرقي القدس ستصبح مشكلة. كل ادعاء طرح في هذا الشأن فتح ثغرة جديدة. حكومة إسرائيل لا تتعاطى بجدية مع التجميد وتسمح لنفسها بالادعاء بأن الفلسطينيين بحثوا عن مشكلة ليستخدموها كذريعة لعدم خوض المفاوضات. حتى لو قبلت الولايات المتحدة اقتراح التجميد الحالي كأساس لاستمرار المفاوضات، فليس معنى الأمر أنهم اعترفوا بشرعية النشاط الاستيطاني ولكن هذا سيعطينا ما يكفي كي نواصل السير إلى الأمام. لا نقبل، ولكن نواصل السير إلى الأمام.

س: هل برأيك يمكن إيجاد حل للخلاف بالنسبة للتجميد في القدس؟



ج: أنا واثق أنه يمكن إيجاد سبيل. 1600 وحدة سكن في رمات شلومو أصبحت الموضوع الأساس، وكل العالم رأى ذلك. لسنا نحن من فعل ذلك، ليس الأمريكيون هم من فعلوا ذلك. في لحظة معينة على أحد ما أن ينهض وأن يأخذ المسؤولية عما يجري. أو ليس هذا ما هو متوقع منا نحن الفلسطينيين، كل الوقت؟ مزيدة أخلاقية تتلو مزيدة أخلاقية. كل طرف يجب أن يفهم الطرف الآخر. نحن نفهم بأن لدينا روايتين مختلفتين بل ومتناقضتين تماماً. أنا لا أتوقع أن تقبل إسرائيل في أي مرة روايتي، ولكن بنفس الشكل، عندما يقول نتنياهو إن الرواية التاريخية الإسرائيلية هي الأساس للاستيطان العادل، فإنه يتوقع أكثر مما ينبغي.

س: كيف يمكنكم أن تقيموا دولة فلسطينية طالما بقيت حماس تسيطر في غزة، وأنتم غير قادرين على إجراء انتخابات؟

ج: سكان غزة يتطلعون إلينا ويقولون إنهم أيضاً يريدون حياة أفضل. انظر كم نحن ممزقون في الضفة الغربية، بينما غزة يمكن قطعها من الشمال إلى الجنوب، من الشرق إلى الغرب 20 مرة في اليوم. يمكن أن نحقق في غزة في غضون شهرين ما يتطلب منا هنا سنة كاملة لتحقيقه في الضفة الغربية. من كان يصدق قبل سنتين بأن يكون مثل هذا التغيير في المزاج عندنا؟ أخرج من رام الله وستجد واقعاً مغايراً.

س: ماذا تفعل كي توقف التحريض ضد إسرائيل؟

ج: التحريض يمكن أن يأخذ أشكالاً عديدة - لأقوال قيلت لأمر فعلت، استفزازات. توجد سبل لمعالجة ذلك، ونحن نعالج ذلك. المهم هو أن ندرس المشكلة كأناس متساوي القيمة ونتطلع إلى الغد ولا نركز على الماضي. هذا هو السبيل لدفع الحوار إلى الأمام، بعيداً عن الخلافات المتعلقة بالرواية التاريخية كي لا تصبح كابوساً. توجد روايب عديدة وعلينا أن نفعل أفضل ما في وسعنا كي نزيحها.

س: هل ستوافقون على تأجيل مسألة القدس إلى مرحلة متأخرة من المفاوضات على التسوية الدائمة؟

ج: أبداً لا. يجب معالجة الموضوع منذ البداية. محظور أن تكون المداولات على المبادئ، يجب أن تكون على التسويات وقدرة الوصول. الدين هو جزء من المعادلة. لا أحد يشكك بصلة الأديان الثلاثة التوحيدية بالقدس. ولكن لا يجوز أن يكون هذا هو الموضوع على جدول الأعمال. هذه مواجهة سياسية، ولا أعتقد بأنه يجب السماح لها بأن تنتقل إلى مجال آخر، ديني أو ثقافي. سيكون هذا مغلوطيناً وضاراً. لدينا الحق في دولة فلسطينية على الأرض التي احتلت في 1967 بما في ذلك شرقي القدس.

س: وماذا بالنسبة لمسألة اللاجئين؟ هل خطتك تأخذ بالحسبان الحاجة إلى استيعابهم بفلسطين؟

ج: بالطبع، نحن نعد البنية التحتية لاستيعاب اللاجئين. سيكون للفلسطينيين الحق في السكن داخل دولة فلسطين.